الدكتور جاسم محمد جاسم (العجة) ـ العراق

رسالة صفراء الى الزمن الاخضر

صغيرٌ إلى عليكَ أمـشي وأعـثُر
صغيرٌ وعشقي من سنينيَ أكبَرُ

صغير وفي يمناي من غصّتي عصا
تهشُّ على ذئب الذنوب وتَزجرُ

صغيرٌ، وشوقي أُمّـةٌ، وأصابعي
لهيبٌ بـأوراق القصيدةِ مبحرُ

دمي عطش الأشجار، صوت جفافها
صفير صحاريها، جناها المكسّرُ

أتيتكَ مخنوقا بحبل عبارتي
وقافيتي دمـعٌ، وحـزنيَ مِـنبرٌ

وقـلـبـي مـنـارات الـطـيـور،
وأضلعي قبابٌ على طعناتها تتكوّرُ

فعذراً رسولَ الله، أسرفتُ شاكياً
فمثلي مـجـروحٌ، ومِثلكَ يعذرُ

أنا رفضُ أسماك، بظلمةِ حوضها
تضيقُ بشفافَ الـزجـاجِ، وتنقرُ

ومن كان حرُّ الآهِ من شهقاته
تــراهُ بغير النارِ والجمرِ يزفُرُ؟

وضعتكَ في قلبي، ومالمتُ عاذلي
وإني وحكي الناس ظهرٌ وخنجرُ

أعـنّـي عـلى سرٍّ عنيدٍ مــراوغٍ
لأحـزرَ من دنيايَ ماليسَ يُحزَر

تركتُ الهوى والناسَ خلّا وصاحبا
لأهجرَ مَن لـولاكَ ماكنتُ أهجر

لآخــذني مـنـي الـيــكَ صـبـابـةً
وأتــرك كـلّي عند بعضي واحـضرُ

وآتيكَ قبلي، قبلَ عَرضي وجوهري
فيطرق قبلي الباب عَرضٌ وجوهرُ

بلى الحبُّ زادُ الروح، ماءُ عروقها
وكم مقفرِ العينينِ، والقلبُ أخضرُ

يعافُ لذيذ الـزاد مـادام قلبُهُ
يصومُ على ذِكْـر الحبيبِ ويفطرُ

أتيتكَ مـدّاحـاً، أُنـاطـح صخرةً
وشِعري إلى ما قدّمَ الناسُ أزوَرُ

عنادي عناد الطفلِ يركبُ رأسهُ
بذابلِ جفنٍ في سنا الشمسِ ينظرُ

أغازلُ جسرَ الشعرِ من ألف شاطيء
ومـالي الى ما أَبتغي فيكَ معبَرُ

ولستُ نبيل الناس، ولا بكبيرَهم
ولكنني اذ امـدح النبلَ أكـبرُ

كثيرُكَ لا(كعبٌ) أَحـاطَ قليلَهُ
وإن قالَ أبياتاً على الشمسِ تُنثَرُ

ومابلّغتْ (شوقي) شطوطُ بحارِه
وإن هو فحلٌ أبلجُ الحرفِ مقمرُ

ولا أثلجَتْ صدر (البُوصيريِّ) قبلَهُ
مواردُ عشقٍ مِن سنا الماءِ تَصدُرُ

فيا فكرةً جلّتْ على حرفِ مادحٍ
وأينَ مديح البدرِ إن قيلَ أنوَرُ؟

وإن قيلَ للهادي حليمٌ وسيدٌ
وان قيلَ للغيمِ المعبّأِ ممطرُ

وما ضاربُ الأمثال فيكَ بمنصف
ولكنْ شبيهُ الشيء بالشيءِ يُذكَرُ

بُعثتَ إلى الدنيا بشيرَ غمامة
رسالتُها ماءٌ نميرٌ وأبحُرُ

تترجمُ جدبَ الروح بستان نعمة
نضيراً كما بوحُ الربيعِ، وأنضَرُ

فها ماؤكَ النوريُّ في نسغِ روحها
يفيض بصحراء القلوبِ ويزخرُ

تركتَ بروعِ الشركِ ماليس ينتسى
ومكة تدري مافعلتَ وتذكرُ

وقد علمتْ أن الإله لحكمة
قضى لابنِ عبد الله أمراً سيظهرُ

يعيد موازينَ الحياة بصيرةً
ليرجُحَ معروفٌ ويهبطَ مُنكرُ

يقولونَ ما للوحي والرجلِ الذي
عرفناه غضّ المـالَ، والكفّ مقترُ

ليُبعثَ فينا مـنـذراً ومـبـشّراً
ونحن أعـزّ الـنـاس مـالاً وأكـثرُ؟

فقالوا بحق الله ما صغروا به
وظـلّ نـداء الله في الأرضِ اكبرُ

وقد علموا أن الـذي أنـتَ أهلُهُ
يجلُّ على مـالِ الغنيّ، وأنكروا

وأنّ كثير الـنـاسِ فـقـرٌ، وذلـةٌ
وأنّ قليلاً مـن يـد الـلـه كـوثَـرُ

وأنّ فقيراً لو وعى هديكَ اغتنى
وأنّ غنيا مااهتدى فيك مفقرُ

ولو كانت الأمـوالُ تشري نبوّةً
لكان لها قـارونُ أهـلاً وقيصرُ

ومـن كرسول الله في ولـدِ آدم
على حمل شرع الله في الناس اقدَرُ؟

رحلتَ لمرقى خالقٍ انـتَ حبهُ
وها أنتَ من علياءِ مرقاه تنظرُ

ولـسـتَ تـرى إلّا بـلادا مضاعةً
ودولابَ خمرٍ من دمِ الدينِ يعصرُ

ويُـــتركُ قـــرآنٌ عـلى عـزّ قـدره
وينسى - ولولا رحمة الله - يُهجَرُ

بلى يا كفاكَ الله من كلّ هازيءٍ
ويعلم حـق العلمِ أنّـكَ أطهرُ

وأنـــكَ دحـــر المُـــرّ مَـــرّ بمُـرّنـا
رسالته السمحاء شهدٌ وسكّرُ

لنا غصة المفتاح في ثقب قفله
فلا الباب مفتوحٌ، ولا القيد يُكسرُ

لنا من جناح الريح، حيرةُ ريشها
وعصر اصفرار لم يكن فيكَ أصفرُ

لنا رغبة العصفور في خمشِ أُفقه
فلا جُنحهُ يَهدا، ولا الأفقُ يشعرُ

بلى يارسولَ الله جئناكَ شافعاً
لنا أمــلٌ بالله يعفو ويغفرُ

فهبنا وأنـتَ المـاءُ، ميعادَ غيمة
تُطَمْئِنُ فينا القحط أن سوفَ نثمرُ

الدكتور جاسم محمد جاسم (العجة) العراق